

سطور من رسالة إلى الإخوة الأُحبة في الشام

الأستاذ عصام العطار

الطبعة الأولى: شعبان 1414 هـ وشباط/ فبراير 1994م.

الطبعة الشبكية الثانية: جمادى الآخر 1431 هـ، حزيران / يونيو 2010م
الدار الإسلامية للإعلام - ألمانيا

2010 © Islamischer Info. Dienst Verlag

العنوان

I.I.D e.V.
P.O.Box: 100810
D-52008 Aachen
Germany

Tel: + 49 241-538373
Fax: + 49 241-538887
Email: iid@iid-alraid.com
Website: www.iid-alraid.com

تمهيد

كنت في الحج سنة 1964م عندما اعتصم الأخ الشهيد (مروان حديد) رحمه الله تعالى ، وبعض إخوانه في (مسجد السلطان) بحماة ، ونددوا بالحكم الدكتاتوريّ الظالم القائم في ذلك الحين . وقد ضربت السلطات السوريّة يومها المسجد بالقنابل ، وهدمته على رؤوس مَنْ فيه ، فقتل من قُتل ، وجرح من جرح ، واعتقل من اعتقل ، ونجا من نجا بعد مقاومة بطوليّة نادرة المثال .. وكان من المعتقلين البطل الشهيد مروان .

وقد اعتُبرتُ مُشاركاً في مسؤوليّة ما حدث رغم غيابي خارج البلاد ، وعدم علمي به إلا من الإذاعات .. باعتباري⁽¹⁾ قائداً للجماعة التي ينتمي إليها مروان : (الإخوان المسلمين) وللتيّار الإسلاميّ في البلاد ، ولأكثر أبناء الشعب الذين ينشدون الحرّيّة والكرامة والعدالة ، ويرفضون العبوديّة والهوان والظلم .

وأذيعَ بأنّ السلطات السوريّة القائمة وقتها قد قرّرت اعتقالني عند أيّ نقطة من نقاط الحدود عندما أعود ، فدخلتُ -عندما عدت من الحج- البلاد عن طريق لبنان ، ولكن السلطات السوريّة لم تعتقلني ، وإنّما سدّت الطريق في وجهي ، ومنعتني من الدخول .. وهذا هو أوّل دَرْب الغربة والتشرّد ، الذي امتدّ من الشّرق إلى الغرب ، ومن الشباب إلى الشيخوخة ، ومن الصحة إلى المرض ..

فقد وُضِعْتُ في لبنان وغيره من بعدُ بين أمرين :

أنّ أقبل المساومات المحليّة والعربية والدوليّة ، فأنال الاستقرار ، وما أشاء من الدنيا ..

أو أن أرحل !!

فكان حياتي رحيلاً مستمراً ، إلى أن أصابني الشّللُ في (بروكسل) سنة 1968م ثم انتقلتُ مريضاً إلى ألمانيا الغربية في أواخر سنة 1969م ، حيث تابعتُ طريق الدعوة والعمل من فراش المرض أوّلاً ، ثم بما رَدّه الله عَلَيّ بفضلِهِ من صحّةٍ وقدرة على الحركة والانتقال ..

وما أزال -حتى الآن- في ألمانيا الغربية ، في مدينة (آخن) ، ولكنّ وحيداً مهيبضَ الجناح ، مُقيّدَ الحرّيّات السياسيّة منذ آخر سنة 1980م ، بعد أن التقت مصالح مختلفة : عربيّة وأجنبيّة ، على عزلي وتصفيّتي والخلاص منّي ، فامتدّت يدُ الطغيان الحسيّسة الجرمية ، التي لا شعورَ لها ولا ضمير ، حرّةً طليقةً ، للقضاء عليّ وعلى أسرتي ، فأصابت (أمّ أيمن) رحمها الله برصاصها الخمسة (ولم يكن أحد غيرها في البيت عندما اقتُحم في

(17/03/1981م .. وما تزال إحدى هذه الرصاصات عندي ، وجدتها عالقة في أحد أبواب البيت عندما سُمِحَ لي بزيارته مُجرّد زيارة !! بعد أيّام من الفاجعة

وانهدم باستشهاد أمّ أيمن بيّتنا وسعادتنا ، فقد كانت -رحمها الله- عماد البيت وروحَه وسعادته ، ومصدرَ العزاء والحياة والنشاط فيه ، وفقدتُ بفقدتها الرفيقَ والصّديقَ ، واليمينَ والمُعِين

وأنا أكتب هذه السطور الآن⁽²⁾ في مصحّ من المصحّات ، وأشعرُ وأنا أكتبها بالغبرة والوحشة والألم ، فليس لي على الأرض العربية موطئُ قَدَمٍ أقف عليه ، ولا في ديار الغرب مكان أطمئن فيه ، إلاّ إذا قبلتُ (سجن) الرأي والفكر ، ورَسَفَ لساني وقلمي في القيود والأغلال .. مع أنّي لم أهتف قطُّ إلاّ بالحق والعدل والحرية والكرامة والخير ، ولم أخطُ حرفاً واحداً لا أبغى فيه مرضاة الله ، ومصالحة العرب والمسلمين ، ومصالحة الإنسان في كل مكان

ولكن لهذا الذي أعانيه في غربتي ومرضي من الحصار والحرب والقيود أسباب أخرى لا أريد -ولا أستطيع- أن أُبيّنها وأفصّلها الآن



ووقف مروان حديد -رحمه الله- أمام المحكمة العسكرية الخاصّة ، مَوْقِفَ المؤمن المطمئنّ الشجاع ، شامخَ الرأس ، مُسْتَعْلِيّاً بالحق واليقين على الدنيا ..

ولما حاول رئيس المحكمة في بعض كلامه أن يتهمني وينال منّي ،

قال له مروان :

لقد عاش عصام العطار في هذه البلاد ، دائماً في وضوح النهار ، لا يستخفي بقوله ولا عمله ولا شخصه

وخرج من هذه البلاد ، لأداء فريضة الحج ، في وضوح النهار ، بعلمكم ، وتحت أعينكم ، وأعين الناس

فإذا كان ما تدّعيه صحيحاً ، فلماذا لم تقولوه بوجوده ؟ ولماذا لم تحاسبوه عليه ويبدكم السلطة والقوّة ؟

إنّ عصام العطار أظهُرُ وأشرفَ ألفَ مرّة منك وممن وراءك من الطغاة

قال رئيس المحكمة :

سوف نعلّقك أنتَ وزعيمك عصام العطار على (المشنقة)

قال مروان :

أنا وزعيمي عصام العطار لا نخاف الموت أبداً ، لأنه طريقنا إلى الجنة ورضوان الله

ولكنك أنتَ وزعيمك (فلان) ورفاقك في الظلم والعدوان ، الذين تخافون الموت ، لأنه طريقكم إلى النار
وغضب الله

وبما قاله رئيس المحكمة في هذه الجلسة مبرراً ضرب المسجد وهدمه :

لقد ضرب الحجاج قبلنا الكعبة !!

قال مروان :

إنّ الأجيال المتوالية ما تزال تلعن الحجاج منذ ذلك الحين ، وستلعنكم الأجيال كما لعنت الحجاج .



وبقيتُ في لبنان أعيش بقلبي ومشاعري مع إخواني في سورية ، وأتابع تطوّرات الأمور فيها ، وفي سائر
أنحاء الوطن العربي والإسلامي ، وأفكّر في ما جرى ، وما يجري ، وما يمكن أن تأتي به الأيام ، وتتضح لي ،
من خلال تجربتي وملاحظتي ، أكثر فأكثر ، معالمُ الحرب على الإسلام والمسلمين ، وعلى أمتنا وبلادنا ، هذه
الحرب السافرة والمستترة ، التي تواجهنا بثياب الأعداء ، كما تواجهنا بثياب الأصدقاء ، وتلبس لنا ألفَ حُلّة ،
وألفَ وجهٍ وقناع ، وتأتينا ضرباًتها الفاجرة الغادرة من حيثُ نخافُ ومن حيثُ نُأمنُ ، بيدِ عدوّ ويد
صديق !! ، ويدٍ بعيدٍ ويد قريب !! ، وتكثر فيها الفخاخ والمزالق ، ما ظهرَ منها ، وما خفيَ عن العيون

وعشتُ في لبنان غُرْبَةَ المؤمن المعتزّ بدينه وكرامته ونهجه ، الذي يأبى -ضمانةً لأمنه واستقراره- أن يضع
نفسه في ظلِّ يمين أو يسار ، وغرب أو شرق ، وأن يبيع نفسه في سوق النخاسة إلى ذاك التّظام أو ذلك التّظام

واشتدّت المساومات المحليّة والعربية والأجنبية على مواقفي ، وعلى إخواني ، وعلى بلادي التي منحني
كثرتُها الكاثرة أصدقَ الثقة والحُبّ والتأييد

واصطدم المساومون والسماصرة على اختلاف أهدافهم ودرجاتهم بصخرة الرفض المطلق الذي لم يترك لهم
أَمْلاً ولا مجالاً لأمل

وانتقلت المصالح المختلفة على خصامي وإخراجي من لبنان ، وواتت لذلك الفرصة عندما وقفتُ ضدَّ التيار الرسميِّ والشعبيِّ ، مناضلاً عن (سيد قطب) ، وسائر إخوانه في مصر ، بكلِّ ما أملك من إمكانات الحركة والعمل ، والقلم واللسان ، فاعتقلتُ ، ثم أُخرجتُ من البلاد سنة 1966م .



وبعدُ فقد طلبتُ إلى الدَّار الإسلاميَّة للإعلام أن أكتب تمهيداً قصيراً لقصيدة (سطور من رسالة إلى الإخوة الأجلة في الشَّام) ، التي كُتبتُ في لبنان سنة 1964م ، يضعها في إطارها التاريخي ، وفي ظروف صاحبها النفسيَّة والفكريَّة والاجتماعية والسياسيَّة ، فأمسكتُ القلم ، وجرّيت به -حسب عادي- ، ببساطة وعفويَّة على القُرطاس ، فاسترسلتُ وتجاوزتُ الطلب وسال مع مداده من شُجون النَّفس ، ما كنت أحبُّ ألاَّ يتجاوز حدود النَّفس

ولكننا بشر نلذُّ ونألَم ، ونفرح ونحزن ، ونصُحُّ ونمرض ، ونسعد ونشقى ، ونصبر ونجزع ، ونكتم ونبوح

نعم ، إنني لأحسُّ الآنَ أعمقَ إحساس بآلام الغربة والوحدة والمرض والجور والفرق ، وأكابد أشدَّ الحنين إلى من فقدتُ من الأحباب ؛ ممَّن تَوَسَّدُوا الثَّرَى في (آخن) وسورية ومصر وفلسطين وغيرها من البلاد ، وممَّن شرّدهم عن أهلهم وبيوتهم ومواطنهم الطاغوت ، فهاموا على وجوههم في أنحاء الأرض ، لا يكاد يرى بعضهم بعضاً ، أو يسمع بعضهم أخباراً بعض

ولكنني رغم ما عانيتُ -وما أزال أعاني- من تباريح النَّفس والجسم أشكالاً وألواناً .. لم أضعف -والحمد لله وحده- ولم أستسلم ، ولم أخفض جبهتي قطُّ لطاغوت من الطواغيت ، أو جبار من جبابرة الأرض ، في أيِّ وقت من الأوقات ، أو حال من الأحوال ، أو مكان من الأمكنة ، أو مرحلة من مراحل العمر ، ولم أفقد قطُّ شعوري باستعلاء الإيمان ، وحقارة الطُّغيان ، ولو تجسَّم رئيساً ، أو ملكاً ، أو دكتاتوراً ، أو قاروناً ، أو دولةً صُغرى أو كبرى ، أو غير ذلك مما يعظُم في صدور بعض الناس ، ويُطمعُ ويُخضع ويروع .. ولم ينفذُ قطُّ صبري على شدَّة النَّوازل ، وبعْدِ الغاية ، وطولِ الطريق .. ولم ينقطع قطُّ رجائي وأملي وثقتي بنصر الله عزَّ وجلَّ

وكيف ينفذُ الصَّبر ، أو ينقطع الرجاء والأمل ، أو تضعفُ الخُطى عن المسير .. ونحنُ مع الله ، والله معنا ، على الدَّوام

إن اغتربنا عن الأهل والأحباب والأوطان ، فلم تَغْتَرِبْ قلوبنا عن الله

وإن أَوْحَشْنَا الأهل والأحباب والأوطان ، أنست قلوبنا بالله

وإن اعتزَّ غيرنا بالطاغوت ، وتَقَوَّى به ، واعتمد عليه ، فإنَّ اعتزازنا بالله ، وقوتنا بالله ، واعتمادنا على

الله ..

ولا بد أن نتصر بإذن الله ..

والنصر عندنا نصران :

نصرٌ عاجلٌ في الدنيا

ونصرٌ آجلٌ في الآخرة

﴿ ... فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران :

[185

﴿ ... رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : 201]

والله أكبر والعاقبة للمتقين

عصام العطار

الدكتور مصطفى السباعي

سأل بعض الشباب من المغرب : من هو (مصطفى) الذي ورد ذكره في قول الأخ عصام العطار :

ولم ترَ وجهي عند نَعَشِكَ مصطفى وذلك جرحٌ لا يغورُ بخافقي
مكائِكَ في قلبي الوفيِّ موطِّدٌ فأنتَ على طولِ الزمانِ مُرافقِي

وقد رغبتنا إلى الأخ عصام العطار أن يتولَّى هو بنفسه الردَّ ، فكتب لنا هذا الجواب الذي يجده القراء تحت هذا الكلام

مجلة الرائد

هو الأخ الحبيب الجليل العالم المجاهد الداعية الكاتب المصنِّع أستاذنا الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى ، أول مراقب للإخوان المسلمين في سورية إلى أن حُلَّت الجماعة سنة 1958م

ولما تجددت تكوين الجماعة سنة 1962م كان وضعه الصحيِّ رحمه الله لا يسمح له بحمل المسؤولية من جديد ، فانتخبتُ بعده مراقباً عاماً للجماعة بالإجماع الكامل دون أيِّ استثناء⁽³⁾ ، وكان لي من أحوته وصداقته ومحبتته وثقتته ونصحه ما أسأل الله أن يجزيه عنه أحسن الجزاء

ولمَّا أرادت مرَّةً إحدى الصحف المأجورة -وأنا يومها أقودُ التيار الإسلاميِّ والأكثرية الكبرى من أبناء الشعب ، وأتصدى لانحرافات الحكم القائم في البلاد -أن توهم بأن فريقاً من الإخوان المسلمين على رأسهم الدكتور مصطفى السباعي يعارضونني في موقفي .. تصدَّى لها الأستاذ السباعي (أبو حسَّان) رحمه الله ..

ظهر الخبر في تلك الصحيفة صباحاً ، وبعد الظهر أو العصر ظهرت جريدة العلم الدمشقيَّة المعروفة وفي صدر صفحتها الأولى تصريح للأستاذ السباعي يقول فيه : (الإخوان المسلمون كلَّهم صفّ واحد وراء عصام العطار) ، وقد جعلت (العلم) هذه الجملة (المانشيت) الرئيسي للجريدة في ذلك اليوم .

توفي رحمه الله في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة 1384هـ ، الموافق للثالث من تشرين الأول/أكتوبر سنة 1964م ، وهو مُكبٌّ على إعداد كتابه : (السُّنة ومكائنتها في التشريع الإسلاميِّ) لطبعة

جديدة ، فمات مجاهداً في ميدان العلم والفكر ، مرابطاً على ثغرٍ من أحظر ثغور الإسلام ، يدفع عنه عَواديَ المبشرين والمستشرقين والمشككين والملحدين ، ويكشفُ عظمتَه وعظمةَ أخلاقه وتشريعَه وتراثه للعيون والعقول والقلوب ، ويدوِّدُ عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته بالإيمان والإخلاص والعلم والمنطق والحجة البليغة والعاطفة المتقدمة والحماسة الملتهبة .. كاتباً ومؤلفاً ومحاضراً ومحدثاً وخطيباً رائعاً نادرَ المثال

وكنتُ يوم وفاته -رحمه الله تعالى- في لبنان ، وقد مُنعتُ قبلها من دخول سورية ، فلم أتردد في التوجه إلى دمشق مع عدد من الإخوة والأصدقاء .. وعند الحدود استوقفني رجال الأمن حتى يتصلوا بدمشق ، وسمحوا لمن كنتُ معهم بالمرور .. وبعد ساعات من الانتظار تقدمتُ ضابط الأمن المسؤول وقال لي بارتباك وحياء :

- عفواً يا أستاذ عصام ، أنا مخجول منك ، ووجهي أسود ! .. ولكنّ المراجع العليا في البلاد لا تُوافق على دخولك دمشق ، ولا على مشاركتك في التشيع

ورجعتُ إلى بيروت أحمل في قلبي وعلى كاهلي أحزاني وألمي ، وكنت في السيارة وفي الطريق جسماً مهتماً .. أمّا روحي وفكري ومشاعري وذكرياتي فكانت كلها في دمشق عند نعش الأخ العظيم ، وفي موكبه إلى تربة الباب الصغير ، ولدى قبره الذي ضمَّ نفساً أسمى من النجم ، وعزماً أمضى من السيف ، وتاريخاً واسعاً كالبحر ، هادراً كالموج ، خاشعاً كالصلاة ، حافلاً بالعلم والفكر والعمل والجهاد والتضحيات ، والصبر الجميل على كلِّ ما نزل به من البلاء .. ومع أسرته المفجوعة التي كانت عندي كأُسرتي ، وإخوانه وأصدقائه (إخواني وأصدقائي) أقاسمهم المصاب ، وأمسحُ من دموعهم : دموع العين والقلب ، وأهدهدُ من آلامهم : آلام الفراق ، وآلام الحزن للإسلام والمسلمين

ولقد مرَّ على وفاة الأستاذ السباعي رحمه الله ، زهاء سبع وعشرين سنة⁽⁴⁾ ، وما أزال أحسُّ في قلبي الآن بجرح لا يندمل ، ولوعة لا تزول : أنني لم أودَّعه في دمشق ، لم أقبل جبينه المشرق على السرير ، لم أشارك في حمل جثمانه إلى المقبرة ، لم أذكره على القبر ببعض ما له من الحق والفضل ، لم أقف مع إخوته وأهله للمواساة والعزاء ، لم أشدُّ على يد ولده ورفيقه الدائم في أواخر أيامه .. على يد (حسنان) ولم أقل له وقتها : اصبر يا حسنان على مصابك العظيم وتَشَجَّع ، فقد غدوت -ولو كنت ابنَ تسع سنين- عمادَ هذا البيت الذي انهدم عماده ، وربَّ هذه الأسرة التي فقدت أسدها الهُصور ، وراعيها الحكيم الرحيم ..

لم يتح لي يومها شيء مما ذكرت ، وقد كنت أطمح إلى ما هو أكثر منه بكثير ، ولو كنت أنا المُقَدَّم قَبْلَ (أبي حَسَّان) رحمه الله لَمَا هَانَ عَلَيْهِ أَلَّا يَشْهَدَنِي ، وَأَلَّا يَذْرِفَ دَمُوعَهُ وَمَشَاعِرَهُ عَلَى قَبْرِي ، وَأَلَّا يَكُونَ أَوَّلَ المتكلمين في رثائي ، وَأَلَّا يَقِفَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الصَّعْبَةِ مَعَ أَهْلِي وَإِخْوَتِي وَأَصْدِقَائِي ..

رحم الله (أبا حَسَّان) ، ورحم الله من سبقنا من المؤمنين الصادقين المجاهدين في كل مكان ، وأعاننا على أن نتابع من بعدهم الطريق ، وننهض من بعدهم بالواجب ، إلى أن يجمعنا الله بهم -بفضله وكرمه- في ظلِّ عرشه ، ومُسْتَقَرِّ رحمته

(1) في ذلك الحين .

(2) كتب هذا التمهيد أواخر سنة 1985م وإن لم يقدر له ، وللقصيدة التي بعدها ، النشر في ذلك الحين

(3) وكلُّ من قال في هذه السنوات الأخيرة غير ذلك فهو جاهل أو كاذب أو مضلل

(4) عند كتابة هذه الكلمة سنة 1987م .

سطور من رسالة إلى الإخوة الأجلة في الشام^(*)

تطاوَلَ لَيْلِي وَالسُّهُودُ مُرَافِقِي وَمَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ الْبِهِيمَ لَأَرِقِ
غَرِيبٌ يُقَلِّبُهُ الْحَنِينُ عَلَى الْغَضَى وَيُرْمِضُهُ شَوْقًا إِلَى كُلِّ شَائِقِ
تَنَاءَتْ بِهِ دَارٌ وَأَوْحَشَ مَنْزِلٌ وَظَلَّلَهُ هَمٌّ مَدِيدُ السُّرَادِقِ
وَأَلْقَيْتُهُ أَحْدَاثٌ عَلَى غَارِبِ النَّوَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ مَعَادٌ لِتَائِقِ!؟
تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ جُرْحًا وَأَسْهَمًا وَصَبْرًا تَحْدَى كِبْرُهُ كُلَّ رَاشِقِ
وَشُعْلَةٌ إِيْمَانٍ يَزِيدُ اتِّقَادَهَا عَلَى عَصَفَاتِ الدَّهْرِ عِنْدَ الْمَآزِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْبَابِي يَا مَهْوَى الْفُؤَادِ تَحِيَّةً تَجُورُ إِلَيْكُمْ كُلَّ سَدٍّ وَعَائِقِ
لَقَدْ هَدَانِي شَوْقٌ إِلَيْكُمْ مُبْرَحٌ وَقَرَّحَ جَفَنِي دَافِقٌ بَعْدَ دَافِقِ
وَأَرَقَنِي فِي الْمُظْلِمَاتِ عَلَيْكُمْ تَكَالَبُ أَعْدَاءٌ سَعَوْا بِالْبَوَائِقِ⁽¹⁾
فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ كَاشِرٌ عَنِ عِدَائِهِ وَمِنْهُمْ عَدُوٌّ فِي ثِيَابِ الْأَصَادِقِ
وَمِنْهُمْ قَرِيبٌ أَعْظَمُ الْخَطْبِ قُرْبُهُ لَهُ فَيْكُمْ فِعْلُ الْعَدُوِّ الْمُفَارِقِ
أَرَدْتُمْ رِضَا الرَّحْمَنِ قَلْبًا وَقَلْبًا وَلَمْ يَطْلُبُوا إِلَّا حَقِيرَ الدَّوَانِقِ

فَسَدَّدَ فِي دَرْبِ الْجِهَادِ خُطَاكُمْ وَجَنَّبَكُمْ فِيهِ خَفِيَّ الْمَزَالِقِ

﴿جَبَّارٌ عَظِيمٌ﴾

بِرُوحِي شَبَابٌ مِنْكُمْ غَيَّبَ الثَّرَى تَهَاوَوْا كِرَاماً صَادِقاً إِثْرَ صَادِقِ
 بِرُوحِي الدَّمِ الْمُهْرَاقِ فِي سَاحَةِ التُّقَى يُلَوْنُ دَرْبَ الْحَقِّ لَوْنَ الشَّقَائِقِ
 بِرُوحِي ذَاكَ الطُّهْرُ وَالْعِلْمُ وَالنُّهَى بِرُوحِي ذَاكَ الْعَزْمُ فِي كُلِّ سَابِقِ
 بِرُوحِي أُسْدٌ كَبَّلَ الْبَغْيَ خُطُوهَا وَأَوْسَعَهَا عَسْفًا بِكُلِّ الْمَرَاْفِقِ
 فَلَمْ يَرَفِيهَا غَيْرَ أَصِيدَ صَابِرٍ وَلَمْ يَرَفِيهَا غَيْرَ أَرْعَنَ (2) شَاهِقِ
 وَغَيْرَ أَبِي بَاعَ فِي اللَّهِ نَفْسَهُ وَأَرْخَصَهَا فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَضَابِقِ
 وَقَفْتُ شَجِيًّا لَا أَرَى لِي مَخْلَصًا إِلَيْكُمْ وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ طَرَائِقِي
 تَمَنَيْتُ أَنِّي أَقْتَدِيكُمْ بِمُهْجَتِي وَأَحْمِلُ مَا حُمِّلْتُمْ فَوْقَ عَاتِقِي
 عَلَى مُنْقِذٍ (3) مِنِّي السَّلَامُ وَصَحْبِهِ وَعَلَّ فِرَاقًا لَا يَطُولُ لِوَامِقِ

﴿جَبَّارٌ عَظِيمٌ﴾

شَبَابٌ كَمَا الْإِسْلَامُ يَرْضَى خَلَائِقًا وَدِينًا وَوَعِيًّا فِي اسْوَدَادِ الْمَفَارِقِ
 قُلُوبُهُمْ طُهْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْوَرَى وَأَيْدِيهِمْ تَأْسُؤًا جِرَاحِ الْخَوَافِقِ
 هُمْ السَّلْسَلُ الصَّافِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَفِي حَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ نَارُ الصَّوَاعِقِ
 أَطَّلُوا عَلَى الدُّنْيَا كَوَاكِبَ تَهْتَدِي بِنُورِهِمْ عِنْدَ اشْتِيَاهِ الْمَفَارِقِ

وسادوا عليها مُخلصين لربهم
سبيلهم ما أوضح الله نهجته
فلم يرهبوا في الله لومة لائم
ولم يظن بهم⁽⁴⁾ يوماً ثواب مسأوم
هم الذهب الإبريز سراً ومظهراً
هم الحلم الريان في وقدة الظما
هم الأمل المرجو إن خاب مامل
كأني أراهم والذنا ليست الذنا
أقاموا عمود الدين من بعد صدعه
فلم يحموا أغلالها في العواتق
إذا حاد عنه كل وإن فاسق
ولم يخذروا في الله غضبة مارق
ولم يضمن بهم يوماً ثناء منافق
جباههم بيض بياض الحقائق
وليس على الآفاق طيف لبارق
وأوهن بعد الشوط صبر السوابق
صاحوا ونور الله ملء المشارق
وأغلو لواء الحق فوق الخلائق

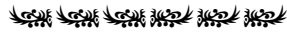


على البعد يا أحباب أهفوا إليكم
أقاموا سُدود الظلم بيّني وبينكم
فبت على (لبنان) قلباً معذباً
فلا راحة حتى ولو لان مضجع
ألمح من خلف الحُدود منازل
تميت حتى ضجعة السجن بينكم
صلاية أرض السجن إن كان قريبكم
خيالكم أني سرّيتُ معانقي
وما نقموا إلا يقيني بخالفي
أكابد في الأضلاع جمرة الحرائق
ولا روح حتى في ظلال البواسق
تلوح كما لاح الشرع لغارق
على الصخر في جومن الجور خانق
أحب وأشهى من طري النمارق

وَلَمْ تَرَ وَجْهِي عِنْدَ نَعَشِكَ مُصْطَفَى⁽⁵⁾ وَذَلِكَ جُرْحٌ لَا يَغُورُ بِخَافِقِي
مَكَائِكَ فِي قَلْبِي الْوَفِيِّ مُوْطَّئٌ فَأَنْتَ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ مُرَافِقِي



أَجْبَائِي صَبْرًا لِلْفِرَاقِ وَمَا رَمْتِ بِهِ غَالِيَ الْأَكْبَادِ أَيْدِي الطَّوَارِقِ
أَجْبَائِي إِنَّ النِّصْرَ لَا بَدَّ قَادِمٌ وَإِنِّي بِنَصْرِ اللَّهِ أَوَّلُ وَائْتِيقِ
سَنَنْصُدُّ هَذَا اللَّيْلَ يَوْمًا وَنَلْتَقِي مَعَ الْفَجْرِ يَمْحُو كُلَّ دَاجٍ وَغَاسِقِ
وَنَمُضِي عَلَى الْأَيَّامِ عَزْمًا مُسَدِّدًا وَنَبْلُغُ مَا نَرْجُوهُ رَغْمَ الْعَوَائِقِ
فِيَعْلُو بِنَا حَقٌّ - عَلَوْنَا بِفَضْلِهِ - عَلَى بَاطِلٍ - رَغْمَ الظَّوَاهِرِ - زَاهِقِ
وَنَصْنَعُ بِالْإِسْلَامِ دُنْيَا كَرِيمَةً وَنُنَشِّرُ نُورَ اللَّهِ فِي كُلِّ شَارِقِ



(*) نُشِرت هذه السطور من الرسالة في مجلة (المجتمع) اللبنانية سنة 1964م ، أما الرسالة كاملة فمما لم تمكَّن من نقله إلى القراء ظروف (المجتمع) في ذلك الحين ، وما ذهبت به مع غيره الأيام .
(1) بالبوائق : بالدواهي والغوائل والظلم والشر .
(2) الأرعن : الجبل ذو الرِّعَان ، أي الأنوف العظام الشاخصة .
(3) من شهداء الدعوة الإسلامية في سورية سنة 1964م .
(4) لم يطبهم هنا : الإسلام يستملهم ويقدمهم .
(5) هو الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى .. وقد منعت السلطات السورية الأخ عصام العطار من دخول البلاد للمشاركة في تشييع جثمانه وأغلقت في وجهه الحدود .